

الفسيفساء المركبة خزف و رخام في قلعة بني حماد

Composite ceramic and marble mosaics in Kal'aâ of Beni Hammad city

بن خرياش عبد النور¹ ♦

abdenour-benkherbache@univ-alger2.dz 2 معهد الآثار جامعة الجزائر

تاريخ النشر : 2023/12/30

تاريخ القبول : 2023/12/10

تاريخ الإستلام : 2023/10/14

الملخص :

الفسيفساء الخزفية، من أجمل العناصر الزخرفية المستعملة في الحلية المعمارية، و إحدى روائع الفن الإسلامي ترعرعت في العراق و خراسان في القرن 11م و انتقلت إلى مصر، ثم انتشرت في المغرب الإسلامي و الأندلس، و تطورت و ازدهرت إلى غاية القرن 14م، حيث عرفت أوج تطورها عند المرينيين و الزيانيين، لكن ظهورها في المغرب الإسلامي لا يزال يشكل غموضا، و قلعة بني حماد حاضرة المغرب الأوسط تمثل الحلقة المفقودة بإعتبارها مركزا حضاريا مهما، يتميز بتنوع العناصر المعمارية و الزخرفية تنوعا عجيبا، فأقدم نماذج الفسيفساء الخزفية اكتشفت في حفريات القلعة منذ بداية القرن 20م و هي متنوعة الأشكال و الألوان و أبدع الخزافون في القلعة في التشكيلات الهندسية للأطباق النجمية السداسية و الثمانية و التي اكتشفت في أماكنها، و موضوع دراستنا تناول فسيفساء مركبة من الخزف و الرخام، ابدع فيها الصانع في تناسق مادة الرخام مع الأشرطة الخزفية، لتشكيل لوحة زخرفية نادرة كانت تغطي إحدى قاعات الصحن الغربي لقصر المنار.

الكلمات المفتاحية : فسيفساء، قلعة بني حماد، خزف

Abstract :

Ceramic mosaics, one of the most beautiful decorative elements used in architectural ornaments, and one of the masterpieces of Islamic art, originated in Iraq and Khorasan in the 11th century AD and moved to Egypt, then spread in the Islamic Maghreb and Andalusia, and developed and flourished until the 14th century AD, when it knew its heyday. Its development among the Merinids and Zayanids, but its appearance in the Islamic Maghreb is still a mystery, and the Kal'aa of Beni Hammad (the city), the capital of central Maghreb, represents the missing link as it is an important cultural center, characterized by a strange diversity of architectural and decorative elements. The oldest examples of ceramic mosaics were discovered in the excavations of the castle since the beginning of the 20th century AD, and they are of various shapes and colors. The potters in the Kal'aa were creative in the geometric formations of the six- and eight-sided star plates that were discovered in their places. The subject of our study dealt with a composite mosaic of ceramic and marble. The craftsmen combined marble with ceramic strips to form a rare decorative panel that covered one of the halls of the western courtyard of Al-Manar Palace.

Mots clefs : mosaics ; ceramic, Beni Hammad

مقدمة

قلعة بني حماد ، أو العاصمة الحمادية الأولى، بنيت في بداية القرن الخامس هجري بجنال الحضنة و التي تحولت في منتصف القرن 5 هـ/11م إلى حاضرة المغرب و انتقلت إليها أبهة افريقية و عزها و تحولت إليها طرق التجارة و قصدها أرباب الصنائع و التجارة و العلوم و ازدهرت بها العمارة و الفنون¹، ورغم ضآلة الإشارات التاريخية و قلة دقتها كان الفضل لعلم الآثار في إبراز القلعة وتقديمتها وتثمين مكانتها ضمن الفن الإسلامي المغربي و انفراد شخصيتها الحضارية و التي كان موقعها المعزول و الوعر سببا في إبقائها محفوظة على شكلها الأول لم تقضبها التوسعات العمرانية و التراكمات السكنية التي تعاني منها الكثير من الحواضر و المدن في العالم العربي و الإسلامي².

نظرا للقيمة الإنسانية الاستثنائية صنفت قلعة بني حماد كتراث عالمي للإنسانية لموقعها الهام في المغرب الإسلامي و حوض البحر الأبيض المتوسط، ومدى الدور الذي لعبته هذه الحاضرة في ازدهار الفنون الإسلامية في هذا المجال الجغرافي خاصة فيما يخص العمارة وحليتها سواء كانت من عناصر معمارية أو زخرفية³.

1- أهمية عمائر القلعة في تطور الحلية المعمارية ببلاد المغرب الإسلامي

منذ نهاية القرن التاسع عشر حظيت القلعة باهتمام بعض الباحثين وكانت أعمال التنقيب التي قام بها اللواء دوبلي (DeBeylie)، بمساعدة من المستشرق جورج مارسلي سنة 1908، و التي استغرقت حوالي ثلاثة أشهر، استخدم فيها ثمانين عاملا، و كشف خلال هذه الحفريات على ثلاث و حدات رئيسية من المدينة : برج المنار و قصر البحر و المسجد الجامع⁴.

و بعد أعمال دوبلي، لم تعرف القلعة أي دراسة إلى غاية سنة 1951، حيث استأنف الأستاذ غولفان (Golvin) أعمال التنقيب و التي تتابعت على عدة حملات إلى غاية سنة 1962 تمكن من خلالها من الكشف عن قصر السلام و قصر المنار⁵.

و بعد توقف دام سنتين، استؤنفت أعمال البحث من طرف الباحث الجزائري "رشيد بورويبة" و التاي استغرقت قرابة السبع سنوات كشف أثناءها على المسجد الجامع، و على القسم الجنوبي لقصر البحر، و القسم الغربي و الشمالي لقصر المنار و نشرت أعمال هذا الباحث في:مجلة الآثار الجزائرية، و في كتابه "الدولة الحمادية: تاريخها و حضارتها".تكمّن أهمية معالم قلعة بني حماد في العمارة الإسلامية ببلاد المغرب باعتبارها نماذج فريدة في العمارة الدينية و المدنية بعناصرها المعمارية و الزخرفية التي بدأت فيها الشخصية الحضارية للمغرب الأوسط الذي تمكن في أيام الدولة الحمادية من أخذ مكانة مرموقة في منظومة الفنون الإسلامية ببلاد المغرب الإسلامي فموقعه بين قطبين حضاريين افريقية و الأندلس مكنه من أن ينهل منهما قسطا كبيرا من التأثيرات الفنية في

¹ البكري أبو عبيد الله: المغرب في ذكر بلاد افريقية و المغرب، تحقيق DeSlane، مع الترجمة الفرنسية للمحقق، الطبعة الثانية، باريس 1965، ص 49.

² محمد عبد العزيز مرزوق:الفنون الزخرفية الإسلامية في المغرب و الأندلس،دار الثقافة،بيروت – لبنان،ص 24

³ تم تسجيل قلعة بني حماد في قائمة التراث العالمي سنة 1980 من طرف اليونسكو .

⁴ DE BEYLIE.L:La kalaa de Benie- Hammad une capitale berbère de l' Afrique du nord du XI siècle Leroux. Paris.1909.

⁵ GOLVIN L : recherches archéologiques à la Kal'a de Beni Hammad. G P Maisonneuve et La rose ; Paris, 1965

مختلف الفنون المعمارية و الزخرفية و باعتبار العمارة تترجم روح العصر وتوضح مجالات التأثير و التأثير فقصور القلعة أعطت لنا من خلال الحفريات المختلفة منذ نهاية القرن 19 م سجلا حافلا و واسعا لمكونات الحلية المعمارية التي كانت تزين القصور من جص و خزف و حجارة و رخام و التقنيات المختلفة لتوظيف هذه المواد و صياغتها لتغطية الجدران و الأرضيات كاستعمال اللوحات من الرخام المنزل و المنحوت بالزخارف الهندسية، النباتية و الكتابية أو الجص المنحوت و المدهون⁶، كما أبدع البناؤون في القلعة باستخدام البلاطات الخزفية على هيئة فسيفساء خزفية مختلفة الأحجام و الأشكال و المواضيع الهندسية استعملت في كساء الأرضيات و الجدران و قد عثر على الكثير منها في أماكنها الأصلية و تنفرد عمائر القلعة بهذه الخاصية.⁷

قصور القلعة المنار و البحر، كشفت الحفريات عن فسيفساء خزفية متنوعة كانت تكسو بعض قاعات و أروقة الأفنية تتم على ذوق رفيع و التحكم بهذه الصناعة و تشكيلاتها الهندسية الذي يعني وجود معلمين مهرة في هذا الفن من الحلية المعمارية⁸ و لا شك أن القرن 5 هـ 11م الذي تميز بتصدير هذه الفنون من العراق و إيران(قاشان و خراسان) في أيام الدولة العباسية و فرعها السلجوقي كما كانت مصر قطبا حضاريا اقتبس منه المغرب الاسلامي⁹ و لعل أبهة الأغلبة في افريقية و رغبة الفاطميين في التميز ومنافسة العباسيين كانت دافعا في ازدهار الفنون و رقيها، غير أن استمرارية الحياة في الحواضر الفاطمية كمهدية و القيروان و صبرة المنصورية و التوسعات المختلفة كانت سببا في ضياع المعالم الأصلية للحلية المعمارية بسبب اعادة استعمال هذه المواد بعد زوال الدول و خراب معالم عزها كما حدث في توسع مدينة القيروان الذي وصل الى مشارف صبرة المنصورية و تحولت الى مقلع لمواد البناء و خاصة الطابوق أو الآجر مما تسبب في اندثار و تدمير الكثير من المعالم ان لم نقل جلها¹⁰.

وكانت عمائر القلعة الوحيدة التي أعطت لنا نماذج فريدة من الفسيفساء الخزفية التي يمكن اعتبارها البوادر الأولى للخصائص الأساسية للطراز المغربي الأندلسي أي تزيين الجدران بالفسيفساء أو البلاطات الخزفية أو ما يسمى بالزليج و الزخارف من الجص المنحوت.

2- الفسيفساء الخزفية:

تستخدم الفسيفساء الخزفية لإنتاج لوحات زخرفية مختلفة الأحجام ، لتكسية الجدران و القباب والمحاريب ، وهي من الأعمال الفنية الدقيقة التي تحتاج إلى مهارة وجهد شاق في التنفيذ و هي عبارة عن فصوص أو قطع صغيرة من الخزف ، المختلفة الأشكال والأحجام و تشكل في لوحات زخرفية هندسية و نباتية رائقة الجمال و تسمى بالقاشاني نسبة إلى مدينة قاشان الإيرانية ، التي أنشأتها السيدة زبيدة زوجة هارون الرشيد ، و تعتبر من أهم

⁶ تتوزع اللقى الأثرية في متحف الآثار القديمة بالجزائر العاصمة ، متحف سيرتا بقسنطينة ،متحف سطيف ،متحف موقع قلعة بني حماد و مجموعة في جناح الآثار الإسلامية بمتحف اللوفر بفرنسا و تتمثل في مجموعة سلمها اللواء دو بيلي .

⁷ DE BEYLIE.L:La kalaa de Benie- Hammad une capitale berbère de l'Afrique du nord du XI siècle Leroux. Paris.1909.P ,70

⁸ BOURUIBA.R : Bulletin Archéologie Algérienne C.V P.P :229-232 imprimerie officielle Alger 1976, p,

⁹ مواهب الجروشي، الخزف الإيراني في العهد السلجوقي، سماته و تقنياته التشكيلية، أطروحة لنيل شهادة الماجستير جامعة ام القرى ،مكة المكرمة، 2004 ، ص69

¹⁰ Cressier P, Rammah, M Sabra al-Mansuriya. Une nouvelle approche archéologique, Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres Année 2006 , p614 .

مراكز صناعة الخزف في العصور الوسطى ، ولعل أهم ما تفخر به مدينة قاشان وتكاد تتفرد به ، هو صناعة بلاطات القاشاني¹¹.

الزخارف المكونة للفسيفساء ترسم أولاً كوحدة (un composant) ويتم تشكيل القطع المختلفة التي تقوم بالبناء الهندسي للوحدة الزخرفية¹² ويتم توزيعها على المساحة المراد تكسيثها مراعين في ذلك ضوابط وقواعد الزخرفة من حساب تقسيم المساحات للحصول على لوحة زخرفية متكاملة و متناسقة من بدايتها الى نهايتها خاصة في الزخارف الهندسية التي تعتمد على الحساب الدقيق لتوزيع الزخرفة على المساحة المراد تحليلتها، ويشتهر عند المعلمين (أهل الصناعة) أن تقسم الوحدة الزخرفية الى أرباع و أنصاف يتم بها ابتداء زخرفة المساحة و انهاؤها أي تبدأ بالنصف و تنتهي به و يكون بين ذلك توزيع الزخرفة على المساحة كاملة لتمام اللوحة الزخرفية¹³. أما مكونات الفسيفساء فيتم رسمها لصناعة هذه القطع سواء بصباها في القوالب الخشبية كقطع جاهزة أو يتم تشذيبها من بلاطات رباعية الأضلاع وبعد ذلك تجمع القطع بعضها إلى جوار بعض وتثبت باستخدام الملاط الذي يصب عليها من الخلف فيملاً جميع التجاويف فتتماسك القطع¹⁴.

3- موضع الفسيفساء في القصر شكل 1

كانت أعمال الأستاذ بورويبة في الصحن الغربي لقصر المنار ذات أهمية عالية لما كشفته من حلية معمارية في أماكنها من بلاط خزفي سواء في الأرضيات أو في تغطية الجدران التي هي موضوع دراستنا ففي الرواق الغربي للصحن الغربي فقد فتحت فيه ثلاث غرف مستطيلة الشكل الغرفة الوسطى زين مدخلها بمشكاتين مسطحة القعر فهي فريدة من نوعها (صورة رقم : 1،2).



صورة رقم 01: منظر عام للصحن الشرقي والغربي بالرفع ثلاثي الابعاد

¹¹ سعاد ماهر ، الخزف التركي ، الجهاز المركزي للكتب الجامعية والمدرسية والوسائل التعليمية ، القاهرة ، 1977 ، ص 33، 32

¹² مواهب الجروشي، الخزف الإيراني في العهد السلجوقي،.....نفس المرجع، 2004 ، ص 69

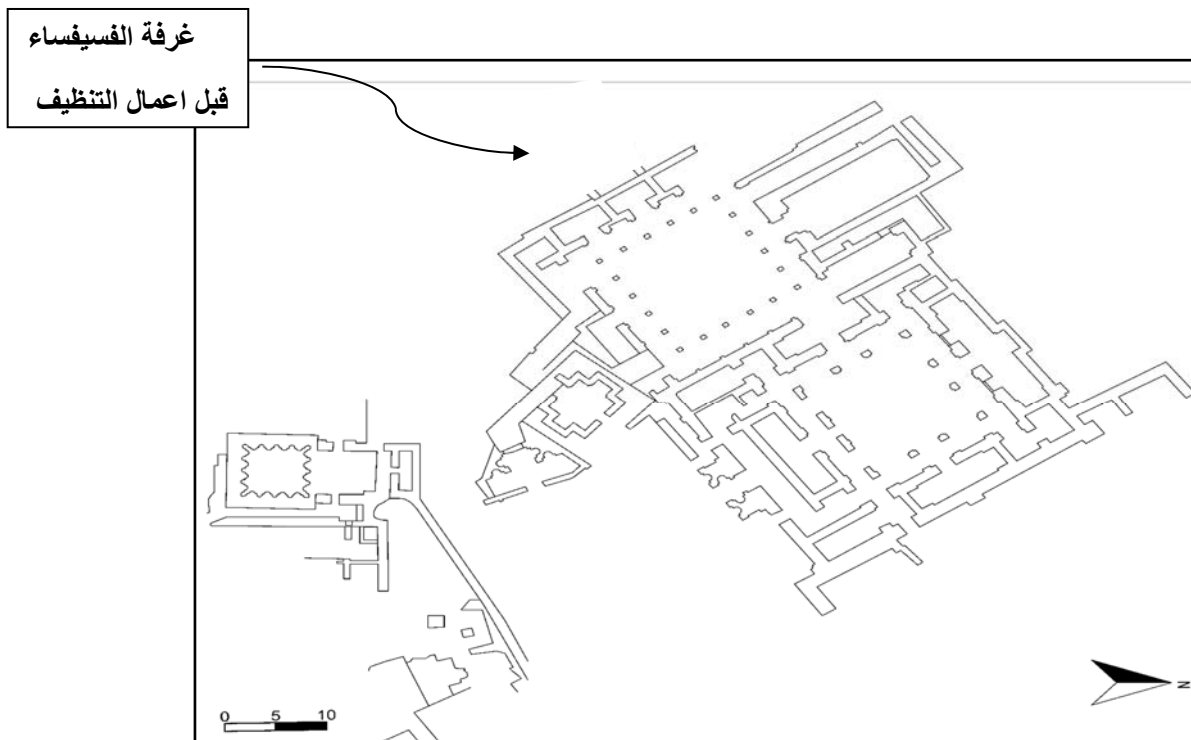
إيفا ويلسون، الزخارف و الرسوم الإسلامية، ترجمة ،آمال مريود، دارقابس للطباعة و النشر ، ص، 12¹³

¹⁴ احمد ابراهيم الطيف، العناصر المعمارية والزخرفية للمدرسة المستنصرية في بغداد، مجلة الملوية للدراسات الأثرية والتاريخية/المجلد الرابع/العدد السابع/السنة الرابعة/آذار 7201م ، ص 264

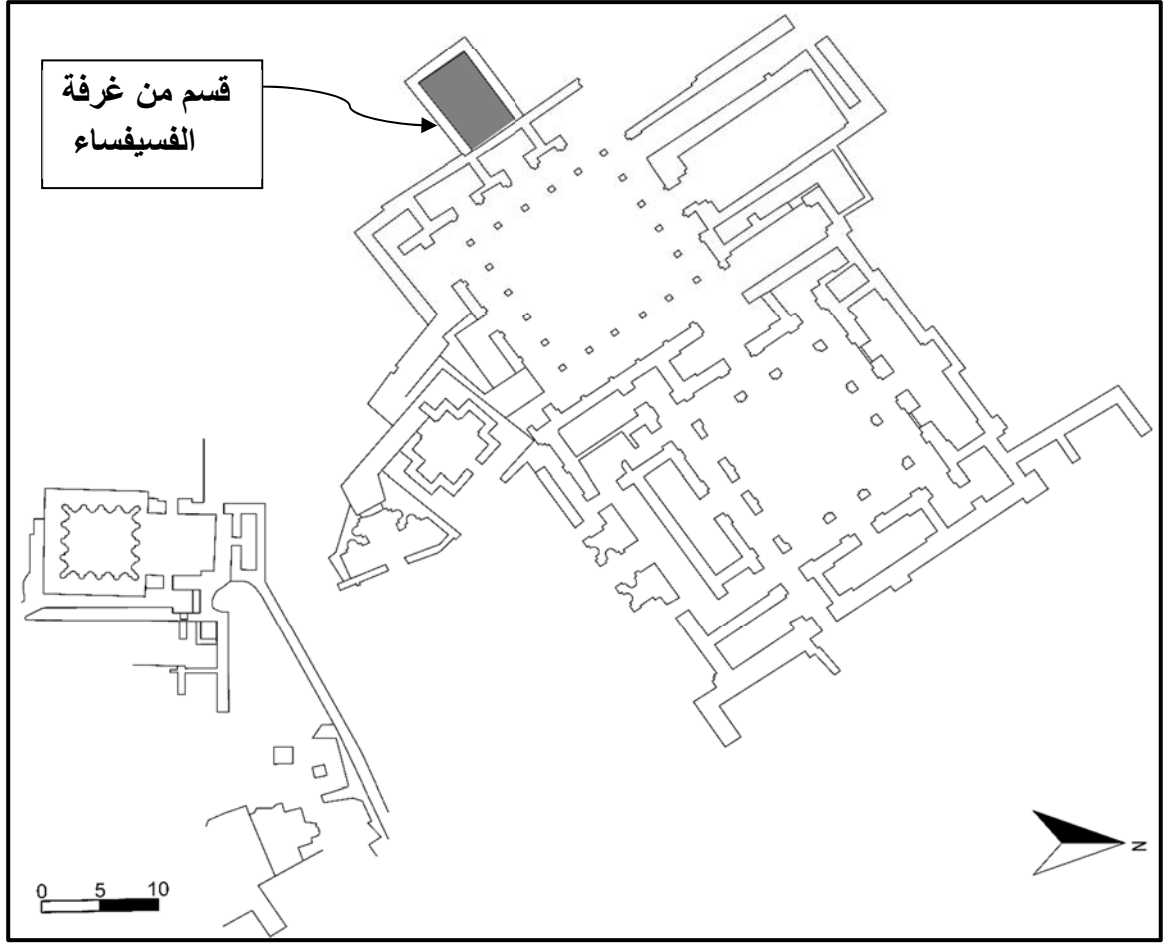
عن المؤلف



صورة رقم 02: الصحن الغربي بالرفع ثلاثي الابعاد
عن المؤلف



شكل رقم 01 : مخطط الفناء الشرقي و الغربي لقصر المنار - انجاز المؤلف من الرفع ثلاثي الابعاد.
غرفة لاحتوائها في الزاوية الجنوبية الشرقية على بقايا فسيفساء مركبة من الخزف والرخام الابيض



شكل رقم 02 : مخطط الفناء الشرقي والغربي لقصر المنار - انجاز الدارس من الرفع ثلاثي الابعاد، مع بيان قاعة الفسيفساء.

كنا نحسب أن هذه الغرفة صغيرة نسبيا خاصة بوجود بقايا هذه الفسيفساء التي تغطي الجدران (صورة رقم 3،4).



صورة رقم 3،4: بقايا الفسيفساء الخزفية المركبة في الزاوية الشرقية للغرفة، لاحظ الحشوات الرخامية والقطع الخزفية -الصور للدارس.

لكن الأشغال الاستعجالية و التنظيف التي اقيمت بقصر المنار في صيف 2023م مكنت من الوقوف على اكتشاف غير متوقع وذلك باستمرار الغرفة نحو الغرب خلف الجدار الغربي و الذي اضيف فيما بعد و بني لتقليص حجم الغرفة (صورة رقم : 7,6,5) و بعد القيام بالرفع الثلاثي الأبعاد تبين جزما أن الغرفة كانت في أول أمرها عبارة عن قاعة تقدر مقاساتها ما بين 4.56 م عرضا و 2.12م طولاً تتجه من الشرق إلى الغرب وبعد تنظيفها تم اكتشاف بقايا من الفسيفساء على مستوى القسم السفلي من الجدران (صورة رقم : 10,9) و تبين أن الجدار الغربي أضيف لتقليص طول الغرفة (صورة رقم : 8) ، كما حدث في الكثير من اجزاء القصر وربما في الفترة التي تلت الدولة الحمادية و أصبحت القاعة لا يقل طولها عن 10.48م وبذلك تكون ثاني أكبر قاعة في الصحن الغربي (شكل رقم 4,3) شكل رقم 01.



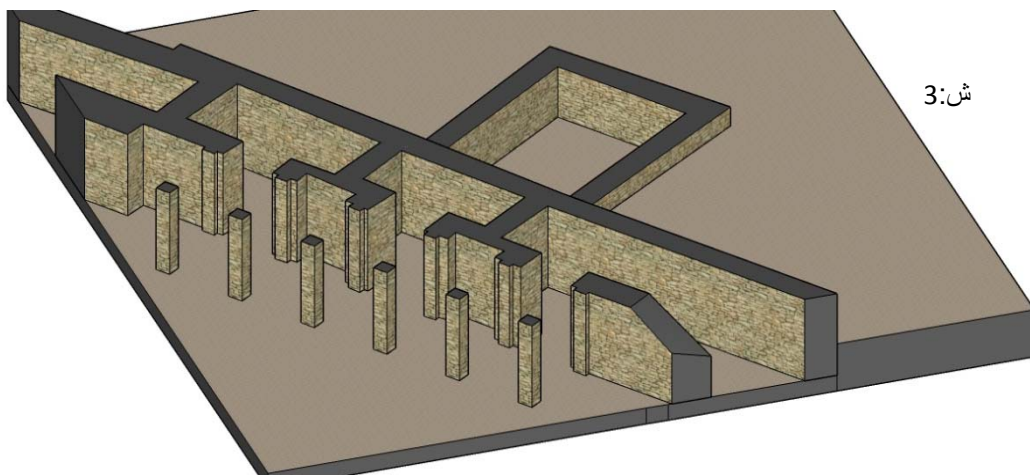
صورة رقم 7,6,5: غرفة الفسيفساء وامتدادها نحو الغرب -الصور لمؤلف.

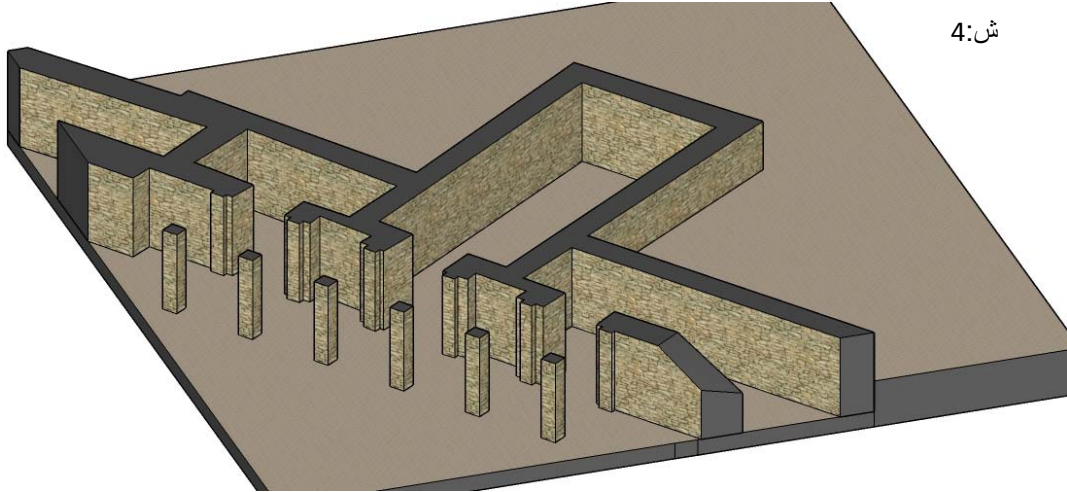


صورة رقم 8: الجدار الغربي أضيف لتقليص طول الغرفة -الصور للمؤلف



صورة رقم 9،10: بقايا من الفسيفساء على مستوى القسم السفلي من الجدران -الصور للمؤلف





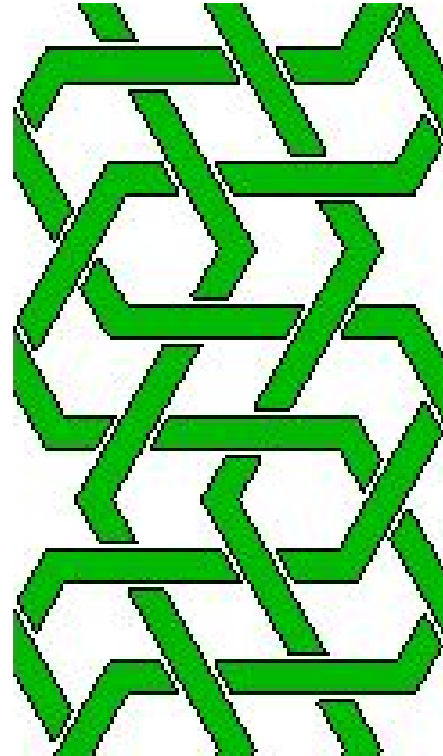
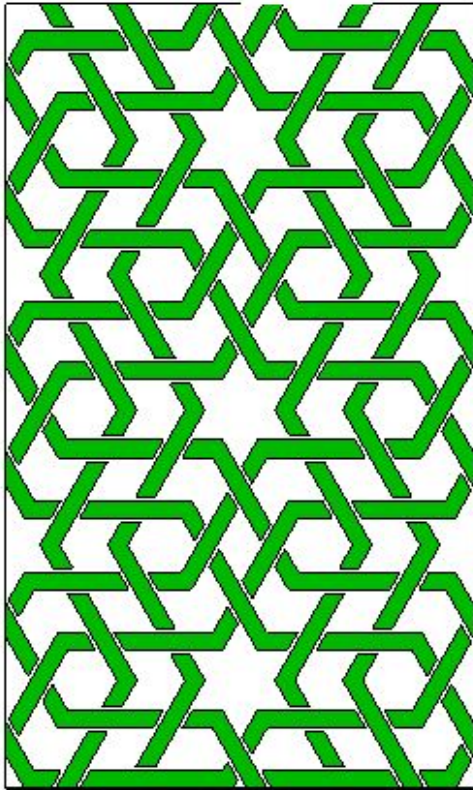
ش:4

شكل رقم 4,3 منظور لغرفة الفسيفساء المركبة قبل وبعد اعمال التنظيف - انجاز المؤلف

1- الفسيفساء المركبة من خزف ورخام بقلعة بني حماد

- البناء الهندسي للفسيفساء

هذا النوع من الفسيفساء يعد من اندر انواع الزخارف المشكلة من الخزف والرخام في شمال افريقيا وحتى الاندلس ويتشكل من أشرطة مزدوجة من الخزف ذي اللون الاخضر الداكن المائل الى الفيروزي وقطع من الرخام الأبيض من اطباق نجمية سداسية الرؤوس تحيط بها أشكال هندسية متشابهة ، تليها ستة أشكال سداسية منتظمة تحيط بها من جميع جهاتها بين كل مسدس و آخر شكل معين 15.



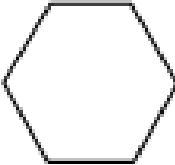
شكل رقم 5 مكونات الوحدة الزخرفية للطبق النجمي السداسي بالخطوط المزدوجة - انجاز المؤلف .

¹⁵ خالد خليل حمودي الأعظمي، الزخارف الجدارية في آثار بغداد، منشورات وزارة الثقافة و الإعلام العراقية، دار الرشيد للنشر، 1980 ص 75

- مكونات الفسيفساء

تكن قمة ابداع " المعلم " الذي أنجز هذه الفسيفساء في الكفاءة العالية و مهارته في التحكم في التشكيل الهندسي و كيفية استعمال مكونات مختلفة المواد من خزف و رخام وتشكيلها في نسق متكامل بديع قل نظيره، فقد راعى قواعد التناوب أو ما يسمى بالقاطع و المقطوع في الأشرطة الخزفية التي اعتمد على قطع لها شكل زاوية منفرجة بـ: 120° درجة و قطع مستطيلة و أخرى مائلة الأضلاع (شبه منحرف) يتم توظيفها بطريقة ذكية في تناظر محكم

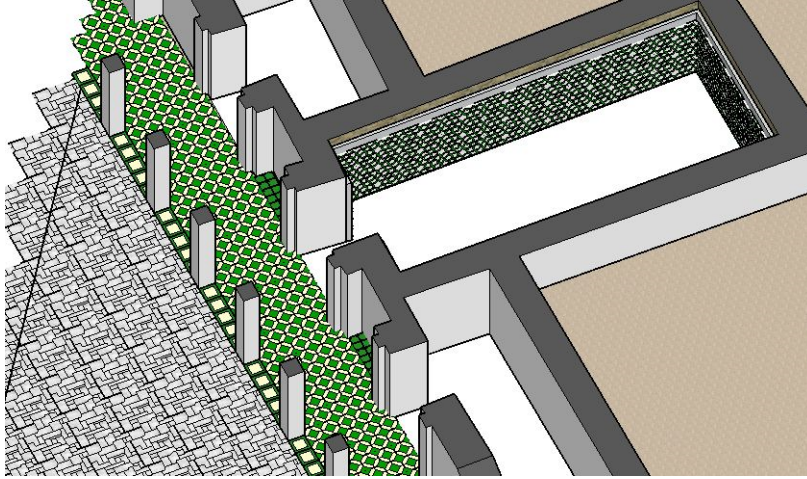
و متكامل مع الحشوات الرخامية و الأطباق النجمية.16 بعد فحص القطع الخزفية تبين جليا أن هذه الأخيرة كانت صنعت بتقنية القولية و ليست مقطعة أو مشذبة بآلة حديدية ولكن صنعت على غرار ما يعرف في العراق و ايران و مصر، و راعى الصانع أن يكون أسفل القطع أقل مقاسا من الوجه المزجج لتمكين الملاط المصبوب من لحم المكونات ويقدر سمك الملاط اللاص بـ: 0.13 م ، أما القطع الرخامية فقد صقل وجهها وترك الظهر خشنا لتمكن الملاط من تثبيتها على الجدار.

الصورة	المادة	مكونات الفسيفساء
	رخام	
	رخام	
	رخام	

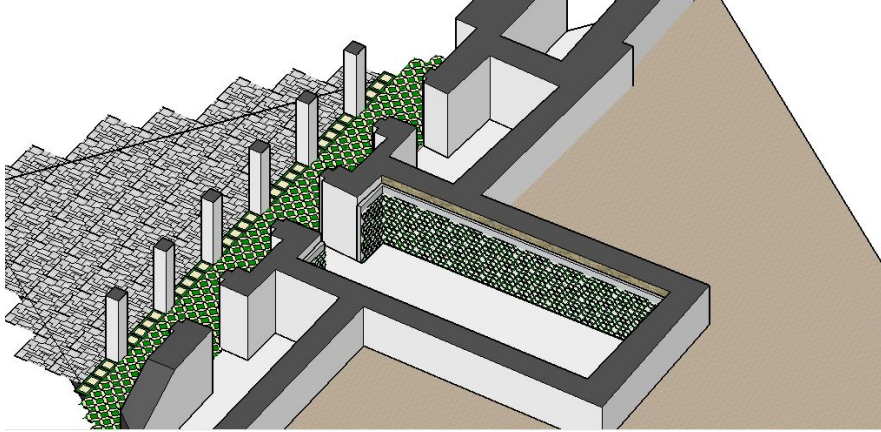
¹⁶ يمكن ملاحظة الإستعمال الدقيق للمكونات الخزفية و توظيفها بتناظر محكم و الإقتصاد في تشكيل القطع.

	رخام	
	رخام	
	خزف	
	خزف	
	خزف	
	خزف	

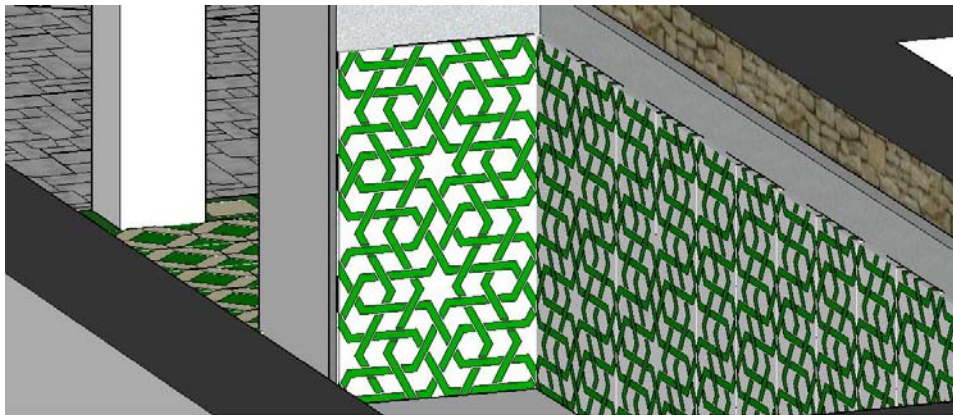
رغم ضآلة هذا الكساء فقد حاولنا إعادة تصور شكله للوقوف أكثر على الذوق الرفيع الذي ترعرع في قلعة بني حماد، (الاشكال رقم 6-7-8-9) غير اننا لا نعرف الى اي ارتفاع كان ينتهي هذا الكساء الجداري و ما كان يتوج أعلاه و قد كشفت حفريات الأستاذ بورويبة بالقاعة الكبرى عن أطراف رخامية منحوتة تزين الكساء من الألواح الرخامية و ربما كانت الفسيفساء المركبة يعلوها أشرطة رخامية أو جصية مزخرفة. (الصورة رقم 12,11)



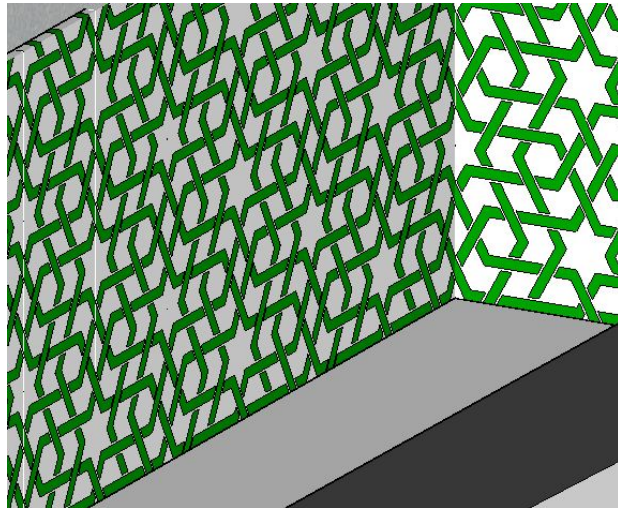
ش6



ش7



ش8

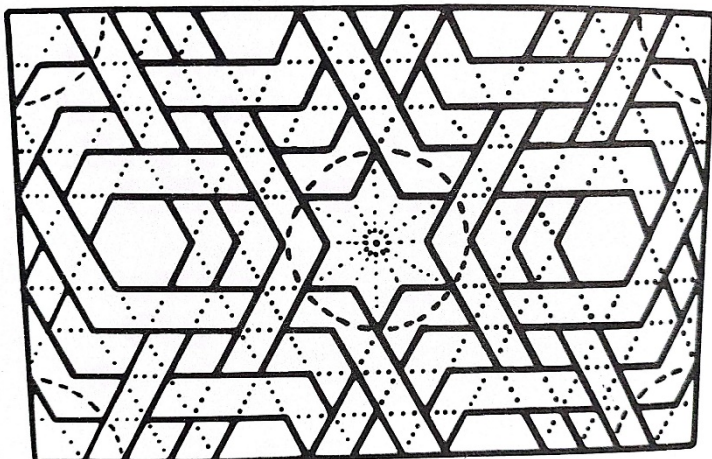


ش 9

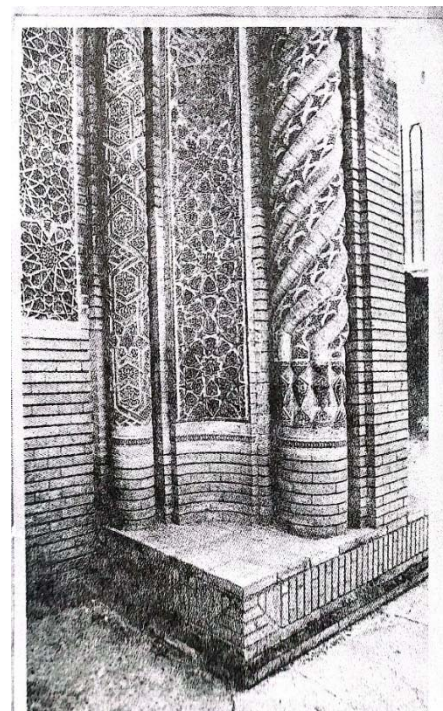
شكل رقم 6-7-8-9: إعادة تصور الفسيفساء المركبة من الخزف و الرخام - انجاز الدارس
إن الشكل الهندسي الذي هو موضوع هذه الزخرفة الهندسية الذي يعتمد على الطبقة النجمية السداسي بالأشربة
المزدوجة الذي استعمل في العمائر العباسية كالمدرسة المستنصرية ببغداد ق 11 م، (الصورة رقم 13، الشكل
رقم 6)



صورة رقم 11، 12: أطراف رخامية منحوتة اكتشفت في القاعة الشرفية الصحن الغربي بقصر المنار - صور
متحف القلعة.



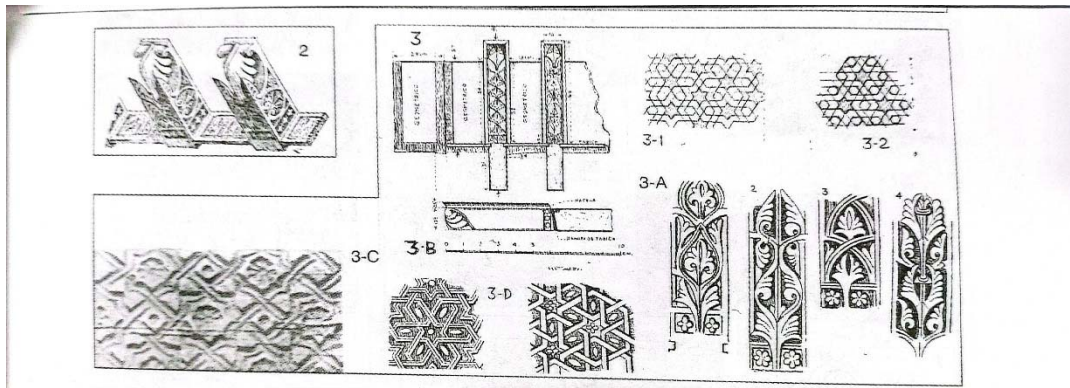
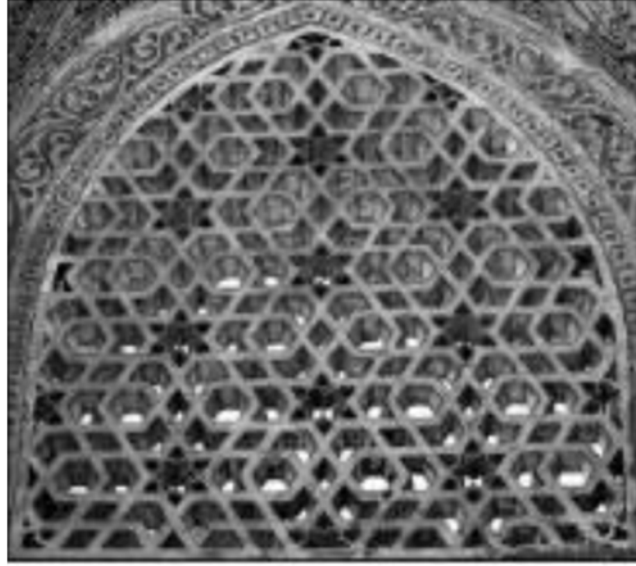
شكل رقم 10 : التشكيل و التخطيط الهندسي لزخرفة هندسية أساسها
الطبقة النجمية السداسي استعملت في المدرسة المستنصرية في
بغداد - عن خالد الأعظمي.



صورة رقم 13: مغل للمدرسة المستنصرية ببغداد . صورة عن خالد الأعظمي.

ونجده أيضا واضحا في الشبابيك الجصية المخرمة بمسجد أحمد بن طولون بمصر ق 9 م (الصورة رقم 14)، ولها أمثلة مشابهة في طليطلة بالأندلس (زخارف خشبية) بحصن دوقى أريون دي مالبيكا، التي ترجع للقرن 11 م. 18 (الشكل رقم 7).

صورة رقم 14: شباك مخرم من الجص، مسجد احمد بن طولول القاهرة. عن محمد حسين الصبان



شكل رقم 11: زخرفة هندسية على الخشب بطليطلة، الأندلس -عن باسيليون بابيون

بهذا فان لقلعة بني حماد مكانة مرموقة في مجال التأثير و التأثير في فن الزخرفة الهندسية وهذا يؤكد أوصاف الجغرافيون المسلمون كالادريسي و البكري و صاحب الاستبصار الذين وصفوا حاضرة الحماديين و وصفوا قصورها و ما احتوته من أبهة وتأنق في البناء و ذكر ابن خلدون أحد أمراء الدولة الحمادية المنصور ناصر بن علناس سادس أمراء الدولة الحمادية (481هـ-498 هـ - 1088م -1105 م) في قوله:"و كان المنصور هذا جماعة، مولعا بالبناء، و هو الذي حضر ملك بني حماد و تأنق في اختطاط المباني و تشييد المصانع و اتخاذ

¹⁷ محمد حسين الصبان، السمات الهندسية في منظومة زخارف شبابيك مسجد أحمد بن طولون، مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية القاهرة افريل 2022 ، ص 1407.

¹⁸ باسيليون بابيون مالدونادو، العمارة الإسلامية في الأندلس عمارة القصور ،م1 ترجمة علي المنوفي المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2010، ص 278

القصور، و إجراء المياه في الرياض و البساتين فبنى في القلعة، قصر الملك و المنار و الكوكب، و قصر السلام..19.

خاتمة

إن الفسيفساء الخزفية التي تميزت بها الحضارة الإسلامية منذ العهد العباسي في العراق و خراسان و بلاد فارس تعتبر من أكبر انجازات الحلية المعمارية ويرجع الفضل في تطوير و توظيف هذا العنصر الزخرفي للسلاجقة في تكسية العماثر من مساجد، قصور و أضرحة في المدن مثل قاشان و مرو و نيسابور و هراة و الري و أصفهان و يعتبر القرن الحادي عشر قمة العطاء و الإبداع في المشرق و مصر أما في المغرب الإسلامي فإن مجال انتشاره لايزال يشوبه الغموض ففي افريقية كشفت الحفريات التي أقيمت في القصور الفاطمية في المهدية و صبرة المنصورية بالقيروان عناصر معمارية و زخرفية و كانت مركزا للصناعات الفخارية و الخزفية غير أنه لم يكتشف إلى حد الآن أي نماذج أو مكونات الفسيفساء الخزفية و أيضا بالنسبة للأندلس الأموية و المغرب الأقصى، فقصور مدينة الزهراء عثر فيها على بلاطات مزججة رباعية الأضلاع فقط، و قلعة بني حماد كانت حاضرة المغرب الأوسط و عاصمة للدولة ازدهرت طيلة القرن 11م وبداية القرن 12م بالمقابل اعطت سجلا غنيا للفسيفساء الخزفية و التي كشفت عنها اعمال التنقيب الأثري التي تعاقبت على الموقع ، فالقصور الحمادية كقصري البحر و السلام و قصر المنار كشفت فيها على مجموعة كبيرة من انواع الفسيفساء الخزفية في مواضعها الأصلية تتنوع أشكالها الهندسية و أحجامها كما استعملت الخزف ذي البريق المعدني في بعض البلاطات ،وكانت اكتشافات الأستاذ بورويبة في الصحن الغربي لقصر المنار للفسيفساء الخزفية في أرضية القاعة الشرفية و الأروقة و أيضا للفسيفساء المركبة و التي نعتبرها نموذجا فريدا في المغرب و الأندلس و تبين بعد الدراسة أن القطع و المكونات الخزفية للفسيفساء في القلعة هي قطع مصنوعة بكاملها بال قالب أي لم تكن مشذبه من بلاطات رباعية الأشكال مثل الزليج في العهد الزياني و المريني و ملوك الطوائف بالأندلس، فالتقنية المستعملة في القلعة مشرقية تعتمد على تشكيل قطع الفسيفساء بالقولبة ،وابدع "المعلمين" في توظيف مادة فاخرة كالرخام وتشكيلها مع الخزف و لا يعرف لها شبيهها في بلاد المغرب الإسلامي و بهذا تكون أقدم الفسيفساء الخزفية مكتشفة بها على غرار المقرنصات الجصية و الخزفية وبذلك البوادر الأولى لظهور ما يسمى محليا بالزليج كانت بقلعة بني حاضرة المغرب الأوسط و الذي تطور و ازدهر على غاية القرن 14م .

قائمة المراجع :

- البكري أبو عبيد الله: المغرب في ذكر بلاد افريقية و المغرب، تحقيق DeSlane، مع الترجمة الفرنسية للمحقق، الطبعة الثانية، باريس 1965.

-ابن خلدون عبد الرحمان: العبر و ديوان المبتدأ و الخبر:كتاب تاريخ الدول الإسلامية بالمغرب الجزء الثاني عشر
الأنيس سلسلة العلوم الإنسانية المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرغبة الجزائر

¹⁹ ابن خلدون: العبر و ديوان المبتدأ و الخبر كتاب تاريخ الدول الإسلامية بالمغرب الجزء الثاني عشر الأنيس سلسلة العلوم الإنسانية المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرغبة الجزائر 2007: ص277

2007

- خالد خليل حمودي الأعظمي، الزخارف الجدارية في آثار بغداد، منشورات وزارة الثقافة و الإعلام العراقية، دار الرشيد للنشر، 1980
- باسيليون بابون مالدونادو، العمارة الإسلامية في الأندلس عمارة القصور، م1 ترجمة علي المنوفي المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2010
- محمد حسين الصبان، السمات الهندسية في منظومة زخارف شبابيك مسجد أحمد بن طولون، مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية القاهرة افريل 2022
- مواهب الجروشي، الخزف الإيراني في العهد السلجوقي، سماته و تقنياته التشكيلية، أطروحة لنيل شهادة الماجستير جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 2004،

- إيفا ويلسون، الزخارف و الرسوم الإسلامية، ترجمة، آمال مريود، دار قابس للطباعة و النشر،

- احمد ابراهيم الطيف، العناصر المعمارية والزخرفية للمدرسة المستنصرية في بغداد، مجلة الملوية للدراسات الأثرية والتاريخية/المجلد الرابع/العدد السابع/السنة الرابعة/آذار 7201م.
- محمد عبد العزيز مرزوق: الفنون الزخرفية الإسلامية في المغرب و الأندلس، دار الثقافة، بيروت - لبنان

- سعاد ماهر، الخزف التركي، الجهاز المركزي للكتب الجامعية والمدرسية والوسائل التعليمية، القاهرة،

-BOURUIBA.R : Bulletin Archéologie Algérienne C.V P.P :229-232 imprimerie officielle
Alger 1976.

-BOURUIBA .R .Les Hammadites -E N A G-Alger 1984

-Cressier P, Rammah, M Sabra al-Mansuriya. Une nouvelle approche archéologique,
Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres Année 2006

-DE BEYLIE.L:La kalaa de Benie- Hammad une capitale berbère de l'Afrique du nord du
XI siècle Leroux. Paris.1909.

-GOLVIN .L : Recherche Archéologique à la qual'a de BENI-HAMMAD G.P Maisonneuve
et larose Paris.1965.